College of Basic Education Researchers Journal. ISSN: 7452-1992 *Vol. (19), No.(2), (2023)*

CC BY

بلاغة آيات الفطرة في الاستعمال القرآني

زهراء محمد عبد الغني مازن موفق صديق الخيرو
جامعة الموصل كلية التربية للبنات قسم اللغة العربية
(قدم للنشر في ٢٠٢٢/٣/١ قبل للنشر في ٢٠٢٢/٤/١٨)

الملخص :

الحمدلله الذي صدحت ببلاغة كتابه ألسنة أهل البلاغة والبيان ، والصلاة والسلام الأتمان على أفصح العرب والعجم من أخصه الله بالفرقان ، وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين وبعد:

فإن نيتنا انعقدت على أن تكون دراستنا مخصصة بالقرآن الكريم , إذ هو الكتاب الذي لايأتيه الباطل من بين يديه , ولا من خلفه , ووقع اختيارنا على موضوع البحث (بلاغة آيات الفطرة في الاستعمال القرآني) ، وقد اقتضت خطة الدراسة أن تكون من مبحثين , تناولت في المبحث الأول : بلاغة آيات الفطرة الخاصة بخلق السماوات والأرض ، والمبحث الثاني : بلاغة آيات الفطرة الخاصة بخلق الإنسان .

The eloquence of the verses of instinct in the Qur’anic use

Zahraa Abdel-Ghani Mazen Muwafaq Sideaq
University of Mosul, College of Education for Girls

Abstract:

Praise be to God, whose eloquence I spoke of His book, the tongues of the people of eloquence and eloquence, and prayers and peace entrusted to the most eloquent Arabs and non-Arabs, whom God singled out with the Criterion, : and upon his family and companions until the Day of Judgment and after

Our intention was that our study should be devoted to the Holy Qur’an, as it is the book that falsehood does not come to it from before it , nor from behind it. The first topic: the innate verses related to the creation of the heavens and the earth, and the second topic: the instinct related to the creation of man .

المقدمة :

الحمدلله الذي صدحت ببلاغة كتابه ألسنة أهل البلاغة والبيان ، والصلاة والسلام الأتمان على أفصح العرب والعجم من أخصه الله بالفرقان ، وعلى آله وصحبه أهل التقى والنهى والعرفان ، ومن سار على نهجهم وأتبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإن القرآن العظيم معجزة الله الخالدة الذي لا ينقضي إعجازه مهما طال الزمن , إذ دأب العلماء والمشتغلون بالعلم في بذل قصارى جهدهم, ووقتهم ليستنبطوا جماليات أسلوبه المعجز , وليقفوا على أسرار نظمه , فما أشرفه أن يعيش المرء مع بيان الله تعالى لينهل من معينه الذي لا ينضب , وبتشرف أنواره القدسية ؛ ومن أجل ذلك انعقدت نيتنا بعد تيسير الله على أن تكون دراستي مخصصة بالقرآن الكريم, إذ هو الكتاب الذي لايأتيه الباطل من بين يديه , ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد, ووقع اختيارنا على موضوع البحث (بلاغة آيات الفطرة في الاستعمال القرآني) ؛ لما وجدنا فيه من أفانين بلاغية ذات أغراض متنوعة وجمال صياغة وأساليب بديعة تستحق منا الوقوف والتأمل لنستقرئ تلك البدائع ونستخرج تلك النفائس .

وقد اقتضت خطة الدراسة أن تكون من مبحثين سبقها مقدمة وخاتمة لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة , وتناولت في المبحث الأول : بلاغة آيات الفطرة الخاصة بخلق السماوات والأرض ، والمبحث الثاني : بلاغة آيات الفطرة الهاصة بخلق الإنسان . واعتمد البحث خطة توزيع الأفصل على وفق التقسيم الموضوعي , في حين كان توزيع الآيات قائماً على ما جاء في الترتيب القرآني للآيات على وفق السور والأجزاء , مستعيضين بهذا التقسيم عن التقسيم البلاغي ضمن علومها الثلاثة خشية تكرار الآيات في أكثر من موضع من البحث. أما المنهج الذي اعتمده البحث فهو المنهج التحليلي المرتكز على الجانب البلاغي النظمي في سبيل الوصول إلى حقيقة بلاغة تلك الآيات ومشاهدها التصويرية الجمالية .

المبحث الأول

بلاغة آيات الفطرة الخاصة بخلق السماوات والأرض

نجد أن سياق الآية الكريمة أتى لإثبات وحدانية الله تعالى بالدلائل والبراهين على وجوده , وإبطال دعوة المشركين في اتخاذهم شركاء له – سبحانه قال تعالى : **(قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)**[١] ، لما دعوا المشركون الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى عبادة الأصنام, وقالوا يا محمد : تركت ملة قومك وقد علمنا إنه لا يحملك على ذلك إلا الفقر, فإنا نجمع لك من أموالنا حتى تكون من أغنانا, وإرجع إلى عبادة الأصنام, وأترك عبادة الله, فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة , قل لهم يا محمد(صلى الله عليه وسلم)**(أغير الله "اتخذ ولياً)** نجد افتتاح الآية الكريمة بصيغة الأمر الذي يعرف : بأنه طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء , ويقسم إلى أمر حقيقي ويكون صادراً من أعلى منزلة إلى أدنى , وأمر مجازي ويكون صادراً من الأدنى إلى الأعلى بصيغة (الدعاء) مثل قوله تعالى : **(رب أغفر وأرحم وأنت خير الراحمين)** [٢] ، والالتماس ويكون بنفس المنزلة والدرجة كان يكون بين صديقين [٣] فالأمر آتى متمثلاً بفعل الأمر(قل) نجد أن الغاية من الأمر هو النصح والإرشاد لقومه إلى إتباع طريق الحق , والابتعاد عن طريق الظلال[٤] ؛ إذ رد على قولهم بصيغة الاستفهام الإنكاري, فإن الرسول(صلى لله عليه وسلم) أنكر قولهم عندما دعوه إلى عبادة الأصنام, وترك عبادة الله ؛ ولذا قدم المفعول الأول (غير الله) للاهتمام والعناية , واولى الهمزة , نحو أفغير الله تامروني أعبد, والمراد با لولى هنا المعبود؛ لأنه رد لمن دعاه [٥] فجاء الرد " فأنكر الله تعالى فعلهم باتخاذهم أولياء , كما يقول القائل بمحضر المجادل والمكابر : " لا لا أمجد الحق, " لدلالة المقام على إن الرسول (صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة الأنعام ,الآية :١٤ .

(٢) سورة المؤمنون, الآية :١١٨.

(٣) ينظر:علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة,عبد الهادي عتيق١٧٨: وينظر:البلاغة فنونها وأفنانها, فضل حسن عباس:١٤٩, دلالات التراكيب , محمد أبو موسى :٢٤٦, الإيضاح في علوم البلاغة , الخطيب القزويني(ت٧٣٤هـ):١١٣.

(٤) ينظر:دلالات التركيب في علم المعاني , توفيق الفيل:٢١٠.

(٥) ينظر: روح المعاني , شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ): ١٠٤/٤, وينظر : الجامع لأحكام القرآن, للقرطبي (ت: ٦٧١هـ): ٣٩٧/٦ .

)لا يصدر منه ذلك كيف وقد علموا إنه دعاهم إلى توحيد الله من أول يوم بعثه , وهذه السورة ما نزلت إلا بعد البعثة بسنين كثيرة, "[١] ، ومما جاء في قوله تعالى " فاطر السماوات و الأرض" أي: مبتدعهما ومبتدئهما وخالقهما, والدليل على ذلك قول ابن عباس (رضى الله عنه) قال: كنت لا أدري ما فاطر السماوات الأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما لصاحبه "أنا فطرتها ويقول أنا ابتدئتها (حيث ورد أسلوب بلاغي في هذا المقطع من الآية وهو الطباق والذي يعرف بأنه : ما تضاد في اللفظ وتضاد في المعنى , أو جمعت بين اللفظتين كانا حذو واحد والصقتهما [٢] ، ويقسم الطباق إلى طباق حقيقي ومجازي وترديد , فالحقيقي هو الذي يحمل معنى حقيقي قد حصل في الواقع ,والطباق التكافؤ هو الطباق الذي يأتي بألفاظ تحمل معنى مجازيا , وهو أن يرد آخر الكلام مطابق على أوله فالطباق في هذه الآية هو قوله تعالى (السماوات والأرض) فهو طباق حقيقي إيجابي, وورد أيضا في قوله تعالى:(يطعم ولا يطعم) طباق حقيقي سلبي جاءت بمعنى , يرزق ولا يرزق ولا يعاون على الرزق, وقرا, الأعمش ولا يطعم ,بفتح الياء ,أي يرزق ولا يأكل أي: لا يجوز عليه الحاجة [٣] ، والأسلوب البلاغي الثاني هو المجاز والذي يعرف: بأنها أخذ لفظة معينة تخرج بمعناها عن المعنى الحقيقي استعملت فيه إلى معنى آخر , من أجل تصوير المتكلم المعنى الذي يريد التعبير عنه , وكلما كان المجاز أوقع فالفصاحة والبلاغة أعلى وأرفع [٤] فالمجاز في هذه الآية مجاز مرسل علاقة جزئية , حيث أطلق الخطاب القرءآني الجزء وهو الطعام وأراد به الكل وهو (جميع أنواع الرزق) يكون الطعام جزء منها , [٥] أما ما جاء في قوله تعالى : "**(قل أني أمرت أن أكون أول من أسلم)** فقد ورد أسلوب الأمر مرة أخرى في الخطاب القرآني, وهو أمر حقيقي من الله تعالى لنبيه محمد(صلى

---

(١)التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»,ابن عاشور (ت : ١٣٩٣هـ): ١٥٦/٧.

(٢) ينظر :أنوار الربيع في أنواع البديع ,علي صدر الدين بن معصوم المدني :١٠٦, تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ,ابن أبي أصبع المصري (ت٦٥٤هـ):١١١.

(٣) تفسير القرآن العظيم , الطبراني : ٢٢٧/٢ .

(٤) ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن :٤٥٧, ينظر:جواهر البلاغة ,أحمد الهاشمي :٢٥١, ينظر:الطراز فالمتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز ,العلوي :٤٤.٤٥, ينظر:علم البيان دراسة تحليلة لمسائل البيان , بسيوني عبد الفتاح فيود:١٣٠.

(٥) ينظر:علم البيان دراسة تحليلة لمسائل علم البيان:١٤١.

الله عليه وسلم) أي: أن الله تعالى أمر نبيه أن يكون أول من أسلم ؛ لكي يتخذه قومه قدوة لهم , وأن يقتدوا به , وسنته **,(ولا تكونن من المشركين)** نجد أسلوب النهي في هذا المقطع من الآية والذي يعرف بأنه "طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه " [١] ، وقد نهاه أن يكون من الذين يجعلون مع الله إلها آخر, قل إني اخاف أن عصيت ربي :أي بعبادته غيره أن يعذبني , والخوف هو توقع المكروه , قال ابن عباس :"أخاف" هنا بمعنى أعلم (من يصرف عنه)أي: العذاب يومئذ "يوم القيامة "فقد رحمه أي فاز " [٢] فإن القرآن الكريم جاء بالصيغة الصرفية (فاطر) (اسم فاعل لأنها تدل على الثبوت والدوام ولكنها لا ترتقي إلى الثبوت الذي في الصفة) فإنها دلت على ثبوت ودوام هذه الصفة لله وحده لا شريك له [٣] أما ما جاء في سياق حمد الله تعالى على نعمه التي أنعم بها عليه , وهي نعمة العلم والملك قال تعالى:(**رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**)[٤] نجد ابتداء هذا المقطع من الآية ورود أسلوب النداء , والتقدير(يا رب), فحذف ياء النداء يدل على قرب العبد من ربه , دعا به ربه – عز وجل عندما شعر باكتمال النعم, ولم ينقصه أي شيء, فإن الله جمعه بأبويه وإخوته بعد الفراق, والألم شديد الذي عاناه , فالمقام هنا مقام تعظيم وإجلال لله تعالى [٥],لأعطاه من الملك, واختلف العلماء في شرح ما المراد(بالملك) فمنهم قال أن المراد بالملك هو ملك مصر ,"والملك اتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير)[٦]استدلوا على ذلك بقوله تعالى :(**ولقد مكنا ليوسف في الأرض يتبوء منها مايشاء**)[٧], وقال بعضهم المراد بالملك ,هو ملك نفسه من انقاذ شهوته, وقال عطاء:ملك حساده بالطاعة ونيل الأماني **,(وعلمتني من تاويل الأحاديث)** أي :علمه تعبير الرؤيا وهذا هو

---

(١) البلاغة العربية المعاني البيان البديع ,عبد العزيز عتيق:٧٩ .

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٣٩٧/١ .

(٣) ينظر:عناصر تحقيق الدلالة , صائل رشدي شديد:١٦١ .

(٤) سورة يوسف: الآية : ١٠١ .

(٥) ينظر: إعراب القرآن,أبو جعفر النَّحَّاس (ت ٣٣٨هـ): ٢١٥/٢, وينظر: روح المعاني : ٥٩/٧ ينظر:البلاغة العربية المعاني البيان البديع:١١١, ينظر:من بلاغة القرآن:١٣١, ينظر:جواهر البلاغة :٨٩.

(٦). معالم التنزيل في تفسير القرآن , يحيي السنة , أبو محمد بن الفراء البغوي الشافعي(ت٥١٠هـ) : ٥١٦/٢

(٧) سورة يوسف :الآية : ٥٦ .

الظاهر هما , أما عند التامل فيها يتبين أن المراد بها هو أنه تفهم غوامض أسرار الكتب الإلهية وسنن الأنبياء [١] ف (من)جاءت للتبعيض , ويبعد القول بزيادتها أو جعلها لبيان الجنس , (فاطر السماوات والأرض) أي: مبدعهما وخالقهما (أنت وليي في الدنيا والآخرة) فهو وليه وناصره على من أراد به سوء في الدنيا والآخرة [٢] ، أما قو له تعالى :**(توفني مسلما والحقني بالصالحين)** نجد في هذا المقطع من الآية ورود الأمر المجازي الذي جاء بصيغة الدعاء , [٣] " هذا وَهَذَا الدُّعَاءُ يُحْتَمَلُ أَنَّ يُوسُفَ، (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَهُ عِنْدَ احْتِضَارِهِ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) جَعَلَ يَرْفَعُ أُصْبُعَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَيَقُولُ: "اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى" [٤] وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ سَأَلَ الْوَفَاةَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّحَاقَ بِالصَّالِحِينَ إِذَا حَانَ أَجَلُهُ، وَانْقَضَى عُمْرُهُ؛ لَا أَنَّهُ سَأَلَ ذَلِكَ مُنْجَزًا، كَمَا يَقُولُ الدَّاعِي لِغَيْرِهِ: "أَمَاتَكَ اللَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ". وَيَقُولُ الدَّاعِي: "اللَّهُمَّ أَحْيِنَا مُسْلِمِينَ وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَأَلْحَقَنَا بِالصَّالِحِينَ".وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ سَأَلَ ذَلِكَ مُنْجَزًا، وَكَانَ ذَلِكَ سَائِغًا فِي مِلَّتِهِمْ، كَمَا قَالَ قَتَادَةُ: قَوْلُهُ: {تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} لَمَّا جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ وَأَقَرَّ عَيْنَهُ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مَغْمُورٌ فِي الدُّنْيَا وَمُلْكِهَا وَغَضَارَتِهَا، فَاشْتَاقَ إِلَى الصَّالِحِينَ قَبْلَهُ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: مَا تَمَنَّى نَبِيٌّ قَطُّ الْمَوْتَ قَبْلَ يُوسُفَ، (عَلَيْهِ السَّلَامُ). [٥] قال أبو الليث (رحمه الله) : وان الله تعالى مدح يوسف(عليه السلام) في هذه السورة في ثمانية مواضع وثامن هذه المواضع "لما أتم أمره تمنى الموت وترك الدنيا واللحاق بمن قبله من النبين الصالحين من أهل الجنة " [٦] (وجاء بالصيغة الصرفية(فاطر) على اسم فاعل ؛ لأنها تدل على ثبوت قدرة الله على خلق السماوات والأرض واستمرار هذه الصفة بمعنى الذي استطاع على خلق هذا الخلق

---

(١) ينظر: جامع البيان في تفسير آي القرآن , الطبري : ٢٧٨/١٦.

(٢) ينظر: روح المعاني : ٥٩/٧ .

(٣) ينظر:البلاغة فنونها وأفنانها :١٤٩, ينظر: علوم البلاغة المعاني البيان البديع :٧٢, ينظر: الإيضاح في تلخيص المفتاح:٤٨ .

(٤) تفسير القرآن العظيم , أبو الفداء القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ) :٤١٤/٤ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٤١٤/٤ .

(٦)ينظر: بحر العلوم , أبو الليث السمرقندي(ت ٣٧٣هـ): ٢١١/٢, وينظر: تفسير القرآن العظيم : ٢٢٠٤/٧ .

العظيم هو وحده القادر على استجابة دعائه [١] ، أما ماجاء في سياق توحيد الله تعالى ونفي أن يكون لله شريكاً , قوله تعالى : **(قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ)**[٢] . نجد افتتاح الآية الكريمة بالخبر عن الأقوام , والأمم السابقة عندما بعث الله إليهم الأنبياء والرسل ؛ من أجل دعوتهم إلى عبادة الله وحده وأن لا يشركوا به شيئاً وقد لاقوا الكثير من الإعراض والتهم الموجهة إليهم والأذى , فردت الرسل التي بعثها الله تعالى إلى الأمم بصيغة الاستفهام الإنكاري ,والمراد به إنكار أفعالهم وأقوالهم ,باتخاذهم الأصنام آلهة من دون الله ؛لأن الإنسان إذا وقع في محنة شديدة , وبلية قوية فإنه بأصل خلقته ومقتضى جبلته يتضرع إلى من يخلصه منها, ويخرجه من علائقها فبجهلهم الذي ورثوه من أبائهم, يعتقدون أن الأصنام هي التي تنجيهم من هذه المصائب فبعث الله تعالى إليهم الرسل ؛من أجل أن يأتوهم بالدلائل الواضحة على وجود الصانع المختار ,الذي بقدرته وعظمته خلق السماوات والأرض , وقد دخلت همزة الإنكار ؛لأن الكلام ليس في الشك إنما هو في المشكوك فيه ,ومن الممكن أن الخطاب القرءآني قد ذكر خلق السماوات والأرض ولم يذكر أي شيء غيره من قدرة الله سبحانه ؛لأن خلق السماوات والأرض من أعظم الدلائل التي اعجزت فيها عقولهم عن التفكير بكيفية خلقها ودقة النظام الذي تدور فيه حتى يتضح لهم بعدها بأن الله على كل شيء قدير[٣] ، أما قوله تعالى :(يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم) ابتدأ هذا المقطع من الآية بالنداء أي:إن دعوة الله إليهم من خلال الرسل نجد إن الغاية من النداء ,هو هدايتهم إلى طريق الحق ؛من أجل أن يغفر لهم من ذنوبهم التي اقترفوها في حياتهم, وتابوا عنها بعد إسلامهم وتصديقهم بالأنبياء ,ويؤخر الذنوب الأخرة التي وقعت بينه وبين العباد إلى يوم القيامة ,يفصل الله تعالى فيها بين عباده [٤] ، أما قوله تعالى : **(قالوا إن أنتم إلا بشرا مثلنا تريدون أن تصدونا عن ما كان يعبد آباءنا فأتونا بسلطان مبين)** برز أسلوب القصر في هذا المقطع من الآية,

---

(١) ينظر: الصرف العربي أحكام ومعاني, فاضل السامرائي :٩٥ .

(٢) سورة إبراهيم :الآية : ١٠ .

(٣) ينظر:تفسير الجلالين:جلال الدين السوطي:٣٣١/١, ينظر:الكشاف :٣٢٧/٢, ينظر:التفسير الكبير, فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ): ٧١/١٩ , ينظر: دلالات التركيب:٣٣.

(٤) ينظر:علوم البلاغة المعاني البيان البديع :٢٠١, الكشاف ,الزمخشري :٥٤٣/٢.

فقد قصر الصفة وهي (البشر)أي أنتم من البشر لا تفرقون عنا في أي شيء , وكأنهم يريدون شيئا خارق للعادة ,وهم بهذا القصر أنكروا وجود الرسل وفي هذا الإنكار أعظم المضار لهم[١] ، أما قوله تعالى:(**:فأتونا بسلطان مبين)** أي : أرادوا بذلك الحجة الواضحة البينة على صحة ما جاءوا به [٢] ، أما ما جاء في سياق تصوير أهوال ما يحصل للسماء من افتراءات المشركين ,وشركهم بالله, قولهم على الله غير الحق ,"من تفطرها, وانشقاق الأرض ,وزوال الجبال , قال تعالى : **(تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ,إن دعوا للرحمن ولدا)**([٣]) .افتتحت الآية الكريمة بالخبر عن الأقوام والأمم السابقة, وعن افتراءاتهم والادعاءات باتخاذ الله ولد وفي ذلك القول شرك بالله , وإن الشرك بالله ظلم عظيم ؛لأنه اعتداء على حق الله تعالى الخاص به وهو التوحيد . فالتوحيد أعدلا العدل ,والشرك أظلم الظلم وأقبح القبيح ؛ لأنه تنقض لرب العالمين , واستكبار عن طاعته , وصرف خالص حقه لغيره , وعدل غيره به, ولعظيم خطره فأن من لقي الله مشركاً فإن الله لا يغفر له ؛لأنه من الكبائر كما قال –سبحانه : **(أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)** ([٤]) ونوع هذا الخبر إنكاري؛ لأن المقام مقام إنكار من المشركين لوجود الله وتوحيده فاستدعى أن يأتي بمؤكدات(الفعل المضارع المتصل بنون التوكيد الثقيلة ـ أن) من أجل إثبات ما جاء به من الخبر ، ونجد أن التوكيد هنا واجب لأن المقام يستدعي ذلك ([٥]) وللتأكيد على أن الشرك من أعظم الذنب قول ابن عباس حيث قال :"إن الشرك فزعت منه السماوات والأرض, والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين ,كادت أن تزول منه لعظمة الله...إلخ ", وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):(لقنوا موتاكم لا إله إلا الله , فمن قالها عند موته وجبت له الجنة ...)" [٦], وقوله تعالى :"لقد جئتم شيئا إدا "رد لمقالتهم

---

(١) ينظر:البلاغة فنونها وافنانها :٣٧١.٣٧٥.٣٧٢, ينظر: دلالات التركيب:٨٢, ينظر: بغية الإيضاح في تلخيص المفتاح,عبد المتعال الصعيدي :١٦/٢, ينظر: التحرير والتنوير :٢٠٠/١٣, ينظر: تفسير أنوار التنزيل واسرار التأويل , ناصر الدين محمد الشيرازي البيضاوي(ت٦٨٥هـ) :١٩٤/٣.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن, سيد قطب :١٣ /٢٠٠.

(٣) سورة مريم :الآية ٩٠ .

(٤) سورة النساء:الأية : ٤٨ .

(٥) ينظر:علم المعاني دراسة بلاغية نقدية لمسائل علم المعاني :٤٩,الصرف العربي أحكام ومعاني:٦٠ .

(٦) جامع البيان في تفسير القرآن, محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت ٩٠٥هـ): ٢٥٨/١٩ .

الباطلة وتهويل لأمرها بطريق الالتفات والذي يعرف :هو انصراف المتكلم عن الإخبار إلى المخاطب أي هو انصراف المتكلم من المعنى إلى معنى آخر , قد يكون شاك فيه ,أو ظن أن راد يرده عليه عليه , أو سائلاً يسأله عن سببه ,فيلتفت إليه بعد فراعه منه , [١] الالتفات في هذه الآية الكريمة من الغيبية إلى الخطاب المبني على كمال السخط وشدة الغضب المفصح عن غاية التشنيع والتقبيح وتسجيل عليهم بنهاية الوقاحة والجهل والجراة" " [٢]حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فِي مَسْجِدِ مِنًى قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ الْأَرْضَ وَخَلَقَ مَا فِيهَا مِنَ الشَّجَرِ لَمْ تَكُ فِي الْأَرْضِ شَجَرَةٌ يَأْتِيهَا بَنُو آدَمَ إِلَّا أَصَابُوا مِنْهَا مَنْفَعَةً ,وَكَانَ لَهُمْ مِنْهَا مَنْفَعَةٌ، فَلَمْ تَزَلِ الْأَرْضُ وَالشَّجَرُ كَذَلِكَ حَتَّى تَكَلَّمَ فَجَرَةُ بَنِي آدَمَ تِلْكَ الْكَلِمَةَ الْعَظِيمَةَ قَوْلُهُمْ" اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً" فَلَمَّا قَالُوهَا اقْشَعَرَّتِ الْأَرْضُ وَشَاكَ الشَّجَرُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: اقْشَعَرَّتِ الْجِبَالُ وَمَا فِيهَا مِنَ الْأَشْجَارِ وَالْبِحَارِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْحِيتَانِ فَصَارَ مِنْ ذَلِكَ الشَّوْكُ فِي الْحِيتَانِ وَفِي الْأَشْجَارِ الشَّوْكُ". [٣] تكاد السماوات وقرا نافع والكسائي بالياء , يتفطرن منه يتشققن مرة بعد أخرى ,وقرا أبو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب "ينفطرن "والاول أبلغ لان الثقل مطاوع فعل الانفعال مطاوع فعل ولأن الثقل التكلف ,"وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا الفطر من عوارض الجسم الصلب فإنه يقال: إناء مفطور ولا يقال: ثوب مفطور بل مشقوق، وهو عندي في أعراف الرد والقبول وعليه يكون في نسبة التفطر إلى السماوات والانشقاق إلى الأرض في قوله تعالى: **(وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ)** إشارة إلى أن السماء أصلب من الأرض، والتكثير الذي تدل عليه صيغة التفعل قيل في الفعل ؛لأنه الأوفق بالمقام، وقيل: في متعلقة ورجح بأنه قد قرأ أبو عمرو وأبن عامر وحمزة وأبو بكر عن عاصم ويعقوب وأبو بحرية والزهري وطلحة وحميد واليزيدي وأبو عبيد «ينفطرن» مضارع انفطر وتوافق القراءتين يقتضي ذلك،أي: ينفطر بسبب ادعاء المشركين بأن لله ولد ([٤]) ، وقد ورد أسلوب المقابلة والذي يعرف: وهو أحد أنواع الطباق ؛ولكنه يأتي بمعنيين أو أكثر ثم يأتي بما يوافقهما على الترتيب مثال ذلك قول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم):عباد قد جعلهم الله مفاتيح

---

(١) ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر:١٢٣, البدع في البديع ,ابن المعتز :٧٣.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ٤٥٤/٨ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ١٥٨/١١ .

(٤) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ٤٥٤/٨ .

الخير ومغاليق الشر , [١] أسلوب المقابلة في هذه الآية الكريمة حيث قابل انشقاق السماء بتفطر الأرض وهذا التصوير في غاية الدقة الروعة لأهوال يوم القيامة أما ماجاء في سياق دعوة النبي إبراهيم لقومه إلى توحيد الله وترك عبادة الأصنام قال تعالى:**(قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)** [٢] .إن الدعوة إلى الله تعالى طريق الأنبياء(عليهم السلام), ومن إتباعهم من المؤمنين كما قال تعالى : **(قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن أتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين)** [٣] ، افتتحت الآية الكريمة بأسلوب الخبر عن دعوة نبي الله إبراهيم الخليل (عليه السلام) لقومه حيث دعا قومه مراراً وتكراراً من أجل توحيد الله , وترك عبادة الأصنام, ولكنه لم يلاقي منهم غير الإنكار, والإصرار على عبادة الأصنام التي وجدوا عليها أبائهم , فاستدعى المقام أن يأتي بمؤكدات ليثبت صحة نبوءته وهي نون التوكيد الثقيلة في لفظة فطرهم إن) [٤] فقالهم "ما هذه التماثيل تحقيرا لشانها فأن التمثال صورة مصنوعة المشبهة بمخلوق من المخلوقات الله تعالى من مثلت الشي بالشيء إذا شبهت به ,وكانت على ما قيل صور الرجال يعتقدون فيهم الآلهة قد انقرضوا ,وقيل كانت صور الكواكب صنفوها جسما تخيلوا ,وفي الإشارة إليها بما يشار به للقريب إشارة إلى التحقير أيضا, ويطلب بها بيان الحقيقة أو شرح الأمم من باب تجاهل العارف كأنه لا يعرف إنها ماذا أو إلا (عليه السلام)محيط بأن حقيقتها حجر أو نحوه ,والعكوف الأقبال على الشي وملازمته على سبيل التعظيم " [٥] إن إبراهيم (عليه السلام) سألهم عن سبب عبادتهم لهذه التماثيل ففي ظاهر الأسلوب اللطف ولكن في داخله التوبيخ ,ولما لم يجدوا سبب مقنع يردون به ,قالوا وجدنا أباءنا عليه عاكفين [٦]ولما حاججهم بأن هذه الأصنام لا تسمع ولا ترى و لا تغنى عنهم شيئا ,وشاهدوا منه الجدة والصرامة طلبوا منه الدليل على صحة قوله ,فأتجه إلى إظهار الحق الذي هو التوحيد وذلك بالقول أولا :وبالفعل ثانيا :أما الطريقة القولية :فهو قوله تعالى :"قل ربكم رب السماوات والأرض

---

(١) ينظر: بغية الإيضاح في تلخيص المفتاح:١٢/٤, كتاب البديع :٦١.٦٠.

(٢) سورة الأنبياء :الآية : ٥٦ .

(٣) سورة يوسف :الأية ١٠٨

(٤) ينظر:الإيضاح في علوم البلاغة:٢٥,علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني:٤٩,,

(٥). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ٥٦/٩ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٥٧/٩ .

الذي(فطرهن)فقد ورد في هذا المقطع من الآية أسلوب الطباق في لفظتي (السماوات والأرض) وكانت الدليل والبرهان الواضحة على وجود الله تعالى وإنه الذي (فطرهن) [١] " أي أنشاهن بما فيهن من المخلوقات التي من جملتها أنتم وأباءكم وما تعبدون من غير مثال يحتذيه ولا قانون ينتجيه [٢]"والضمير في فطرهن للسماوات والارض أو للتماثيل ,وكونه للتماثيل أدخل في تضليلهم و أدخل في الاحتجاج عليهم " [٣] هو الذي يحسن أن يعبد؛ لأن من يقدر على ذلك يقدر على أن يضر وينفع في الدار الأخرة بالعقاب والثواب ,أما الطريقة الفعلية :فهو قوله تعالى "تالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فإنه أراد ان يحتال عليهم ويوقع بآلهتهم الضرر مما قد يصابوا بالغم فكانت إحدى البراهين التي اعتمدها؛ من أجل أن يثبت لهم وحدانية الله , [٤]أما قوله تعالى: أنا على ذلكم من الشاهدين, ففيه وجهان الأول: إن المقصود المبالغة في التاكيد والتحقيق كقول الرجل إذا بالغ في المدح أحد أو ذمه أشهد إنه كريم او ذميم ,والوجه الثاني :إ دعاء إنه قادر على إثبات ما ذكره بالحجة ,إني لست مثلكم فأقول ما لا أقدر على إثباته ,بالحجة , [٥] وأن القرآن الكريم جاء بالصيغة الصرفية صيغة الفعل (فطرهن)الماضي ؛لأنه يدل على الحدث قبل زمن التكلم وإنه سبحانه خلق السماوات والارض وما فيهن من الجبال كل ذلك و خلقه سبحانه وهي في حركة دائمة وتطور وتجدد فاستدعت ذلك ان تكون بصيغة الفعل الماضي , [٦] أما ماجاء في سياق حمد الله على النعم التي أنعم بها على عباده, بأن خلق لهم السماوات والأرض,وأرسل اليهم الأنبياء بوحي من الملائكة,**قال تعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)** [٧], إن الله تعالى وحده يستحق الحمد والشكر ,والثناء على خلقه بتدبيره لشؤون عباده ,فلا حولة ولا قوة لهم إلا به ,وما بهم من نعمة إلا من لدنه سبحانه ,ومما جاء شرحه في

---

(١) ينظر:جواهر البلاغة:٣٠٣.

(٢) ينظر : مفاتيح الغيب:١٥٣/٢٢.

(٣) الكشاف : ١٢٢/٣ .

(٤) ينظر : مفاتيح الغيب : ١٥٣/٢٢ .

(٥) المصدر نفسه : ١٥٣/٢٢ .

(٦) ينظر:شدا العرف في فن الصرف أحمد الحماوي :١٣ .

٧) سورة فاطر ، الآية : ١ .

هذه الآية الكريمة "أن النعم قسمان أجلة وعاجلة فالعاجلة وجود وبقاء والأجلة وجود وبقاء أيضا " [١] , وفي هذه الآية الكريمة تصوير أهوال يوم القيامة من انشقاق السماء , ونزول الأرواح منها, وخروج الأجساد من الأرض , وجعل الملائكة رسلا في ذلك اليوم يتلقون عباده ,كما قال تعالى:" وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون "" [٢] فكان الحمد في هذه السورة إشارة إلى نعمة البقاء في الآخرة [٣] "والشكر الكامل للمعبود الذي لا تصلح العبادة إلا إليه , ولا ينبغي أن تكون لغيره, وجاءت أيضاً من أجل أن تبين مقدرة الله تعالى على الخلق بأنه القادر المقتدر على كل شي ,(فاطر السماوات والأرض) أي خالق السماوات والأرض ومبدعهما " [٤]من غير مثال يحتذيه ولاقانون ينتجيه [٥] ، فقد ورد في هذا المقطع من الآية أسلوب الطباق في لفظتي السماء والأرض ودلت على معنى الإحاطة بجميع النعم التي أنعم الله تعالى على الإنسان, كأنه تعالى أراد الإشارة إلى الأمطار والنبات فكأنه قيل :"الحمد لله فاطر السماوات بالأمطار , وفاطر الأرض بالنبات" [٦],(قال جاعل الملائكة رسلا)جاءت هذه الآية في سياق الخبر بصيغة الجملة الأسمية ؛ لأنها تدل على ثبوت قدرة الله في خلقه بأنه أرسل الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت والكرام الكاتبين (عليهم السلام) ,أولى أجنحة يعنى ذوي أجنحة , ولفظة أولى يستعمل في الجماعة ولا يستعمل في الواحد وواحدها ذو [٧]قال قتادة عن مقاتل :بعضهم لديه جناحان وبعضهم له ثلاثة أجنحة وبعضهم له أربعة أجنحة ...إلخ, وقال ابن مسعود في قوله – عز وجل :لقد رأى من آيات ربه الكبرى : " قال رأى جبريل له ستمائة جناح "[٨] وروي عن ابن شهاب ,أن رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) سأل جبريل– عليه السلام– أن يتراءى له في صورته, فقال له جبريل: إنك لا تطيق ذلك. فقال: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَفْعَلَ» . فخرج

---

(١) مفاتيح الغيب:٢٢١/٢٦ .

(٢) سورة الأنبياء ,الآية :١٠٣ .

(٣) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :٣٣٥/١١ .

(٤) جامع البيان في تآويل القرآن : ٤٣٤/٢, معالم التنزيل في تفسير القرآن العظيم : ٤٠٨/٦ .

(٥). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ٣٣٥/١١ .

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٣٣٥/١١ , ينظر: كتاب البديع :٥٨.

(٧) ينظر: بحر العلوم : ٩٨/٣ , ينظر: البلاغة العربية المعاني البيان البديع:٤٥.

(٨) معالم التنزيل في تفسير القرآن العظيم : ٤٠٨/٦.

رسول الله (صلّى الله عليه وسلم)إلى المصلى في ليلة مقمرة، فأتاه جبريل في صورته فغشي على رسول الله(صلّى الله عليه وسلم) حين رآه, ثم أفاق وجبريل(عليه السلام) يسنده، واضع إحدى يديه على صدره، والأخرى بين كتفيه. فقال رسول الله (صلّى الله عليه وسلم): «سُبْحَانَ الله مَا كُنْتُ أَرَى شَيْئاً مِنَ الخَلْقِ هَكَذا» فقال جبريل: فكيف لو رأيت إسرافيل؟ إن له اثني عشر جناحاً، منها جناح بالمشرق وجناح بالمغرب، وأن العرش لعلى كاهله، وإنه ليتضاءل بالأحايين لعظمة الله، حتى يعود مثل الوضع يعني: عصفوراً. حتى لا يحمل عرشه إلا عظمته. فذلك قوله تعالى: يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشاءُ يعني: في خلق الملائكة. ويقال: يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشاءُ يعني: الشعر الحسن، والصوت الحسن، والخلد الحسن. ويقال: يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشاءُ يعني: في الجمال والكمال والدمامة. " [١] وعن ابن عباس يزيد في خلق الملائكة والاجنحة مايشاء ,وقيل الخلق خلق الإنسان ومايشاء الخلق الحسن , أو الصوت الحسن , أو الحظ الحسن , أو الملاحة في العينين, أو الأنف أو في الوجه أو خفة الروح , أو جعودة الشعر وحسنه, أو العقل أو العلم ,أو الصنعة ,أو العفة في الفقر ,أو حلاوة المنطق " [٢] إن القرآن الكريم جاء بالصيغة الصرفية اسم الفاعل (فاطر) ؛لأنها صفة ثابتة في الله تعالى ودائمة لا تتغير حتى قيام الساعة [٣] .أما ما جاء في سياق الدعاء وهو الطلب من الله تعالى أن تتوحد قلوب قومه على الإسلام , قال تعالى:(**قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**)[٤] فإن الله أنزل هذه الآية الكريمة تسلية للرسول , ووعيد للكفار , فإن هذه الآية تدل كل من أراد الدعاء عليه التذلل لله وابتغاء العفو والمغفرة , ولابد وقبل كل شيء حسن التوكل على الله[٥] ابتدأت الآية الكريمة بأسلوب الأمر وهو أمر حقيقي صادر من أعلى إلى أدنى أرد منه النصح والإرشاد نبيه أن يدعو بهذا الدعاء إن أصابه أسى أو حزن , [٦]كما برز أيضاً أسلوب الطباق بين لفظتي السماء والأرض , والغيب والشهادة وهو طباق حقيقي

---

(١) بحر العلوم السمر قندي: ٩٩/٣ .

(٢) روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني : ٣٣٥/١١ .

(٣) ينظر :الصرف العربي أحكام ومعاني:٩١.٩٥.٩٦.

(٤) سورة الزمر ,الآية : ٤٦ .

(٥). ينظر: لطائف الإشارات تفسير الشقيري,عبد الكريم بن هوزان القشيري: ٢٨٥/٣, ينظر:الكشاف : ٢٣٣/٤ .

(٦) ينظر : البلاغة فنونها وأفنانها:١٦٣.١٦٤.

إيجابي[١] أمر الله تعالى نبيه (قل) يا محمد(صلى الله عليه وسلم) ,اللهم خالق السماوات والأرض٠ويا عالم الغيب والشهادة) الذي لا تراه الأبصار , ولا تحسه العيون والشهادة الذي تشهده الأبصار خلقه ,وتراه اعينهم (أنت تحكم بين عبادك) نجد في هذا المقطع من أسلوب الالتفات في هذا المقطع من الآية وهو الالتفات من الغيبية إلى المخاطب ؛لأنك لو تحدثت إلى شخص غائب فإن حديثك عنه لن يكون لن يكون بدرجة التأثير والانفعال ويقيت استجابته لنداءك قد خص الله وحده بأنه من يفصل بينهم بالحق يوم نجمعهم من أجل القضاء بينهم (فيما كانوا فيه) في الدنيا و(يختلفون) في القول فيك وفي عظمتك وسلطانك [٢] وفي أمر الدين [٣], أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبادِكَ فِي مَا كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ يَعْنِي أَنَّ نَفَّرَتَهُمْ عَنِ التَّوْحِيدِ وَفَرَحَهُمْ عِنْدَ سَمَاعِ الشِّرْكِ أَمْرٌ مَعْلُومُ الْفَسَادِ بِبَدِيهَةِ الْعَقْلِ، وَمَعَ ذَلِكَ، الْقَوْمُ قَدْ أَصَرُّوا عَلَيْهِ، فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى إِزَالَتِهِمْ عَنْ هَذَا الِاعْتِقَادِ الْفَاسِدِ وَالْمَذْهَبِ الْبَاطِلِ إِلَّا أَنْتَ. عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ بِمَ كَانَ يَفْتَتِحُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاته بالليل؟ قَالَتْ «كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وإسرافيل فاطر السموات وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» "[٤]"ولما بلغ الربيع بن خثيم قتل الحسين بن علي (رضى الله عنه) قرا:قل اللهم فاطر السماوات والأرض أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون), وقرا سعيد بن جبير :أني لا أعرف آية ما قراها أحد قط فسال الله شيئاً إلا أعطاه الله إياه ,قوله تعالى : قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون, أي" **يَعْنِي أَنَّ نَفَّرَتَهُمْ عَنِ التَّوْحِيدِ وَفَرَحَهُمْ عِنْدَ سَمَاعِ الشِّرْكِ أَمْرٌ مَعْلُومُ الْفَسَادِ بِبَدِيهَةِ الْعَقْلِ، وَمَعَ ذَلِكَ، الْقَوْمُ قَدْ أَصَرُّوا عَلَيْهِ، فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى إِزَالَتِهِمْ عَنْ هَذَا الِاعْتِقَادِ الْفَاسِدِ وَالْمَذْهَبِ الْبَاطِلِ إِلَّا أَنْتَ** " [٥] وأن الصيغة الصرفية في هذه الآية الكريمة جاءت بصيغة اسم الفاعل(فاطر) دلت

---

(١) ينظر: تحرير التحبير في صناعة الكتابة والشعر:١١١.١١٢ .

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن : ٣٠١/٢١ .

(٣) ينظر: بحر العلوم : ١٩٠/٢, ينظر:علم المعاني دراسة وتحليل , كريمة محمود أبو زيد:١٠٢ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٤٥٧/٢٦.٤٥٨ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن : ٢٦٥/١٥ .

على الثبوت ودوام هذه الصفة لله تعالى[١] ، أما ما جاء في سياق تصوير نتيجة الكفر والشرك بالله باتخاذهم الأصنام ءالهة من دون الله قال تعالى: **(تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)**[٢] . إن الآية الكريمة جاءت في سياق الخبر ونوع الخبر هنا أنكاري نتيجة إعراض المشركين عن توحيد الله وعبادته وعبادتهم الأصنام التي لا تضرهم ولا تنفعهم فاستدعى المقام أن يأتي بمؤكدات على قوله وهي (نون التوكيد الثقيلة في لفظة يتفطرن والضمير المتصل منه , [٣] " فقوله تعالى (تكاد السماوات يتفطرن) قراءة العامة بالتاء, وقرا نافع وابن وثاب والكسائي بالياء , يتفطرن , وقرا نافع وغيره بالياء والتاء والتشديد في الطاء وهي قراءة العامة وقرا أبو عمرو وأبو بكر و المفضل وأبو عبيد (يتفطرن) من (الانفطار) كقوله تعالى : (إ ذا السماء انفطرت)"وقال ابن عباس :تكاد السموات يتفطرن" :أي تكاد محل واحدة منها(تنفطر) فوق التي تليها من قول المشركين "اتخذ الله ولدا "[٤] وقوله : (ويستغفرون لمن في الأرض) فإن الملائكة يستغفرون لمؤمني أهل الأرض ربهم ويقدسونه خوفاً من العقاب الذي سيحل بالكافرين ؛لأنهم نسبوا إلى الله الولد , والملائكة يستغفرون ربهم طمعا بأن لا يصيب مؤمني أهل الأرض شيء من غضب الله عليهم[٥] . وقيل إن سياق الآية الكريمة جاءت وصف لعظمة الله تعالى وهيبته وإجلاله بأنه إرتفع عن كل شيء والأشياء كلها دونه , وهي في سلطانه وجارية في مشيئته "(تكاد السماوات يتفطرن) أي يكاد السماوات يتشققن من فوق الأراضين من عظمة الرحمن وجلاله , حدثني محمد بن سعد , قال ثني أبي ,قال ثني عمي , قال ثني أبي ,عن أبيه ,عن ابن عباس قوله (تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن) قال:من ثقل الرحمن وعظمته تبارك وتعالى" [٦] وإن الصيغة الصرفية للفظة (فطر) في هذه الآية الكريمة جاءت بصيغة الفعل (يتفطرن)(الذي يدل على التجدد والحدوث :لأن كل مرة يعصي بها الإنسان ربه تكاد فيها السماء أن تتشقق من فوقهم من

---

(١) ينظر: الصرف العربي أحكام ومعاني:٩٥.

(٢) سورة الشورى , الآية:٥ .

(٣) ينظر:علم المعاني دراسة بلاغية نقدية لمسائل المعاني:٤٩, ينظر: الصرف العربي أحكام ومعاني:٦٠.

(٤) جامع لأحكام القرآن :٤/١٦ .

(٥) ينظر:الكشاف:٤/٢٠٩.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن : ٥٠٢/٢١ .

عظمة كفرهم وإشراكه بالله, (١) أما ما جاء في سياق ذكر النعم التي أنعم بها الله تعالى على عباده, ومن أهمها خلق السماوات والأرض و الزواج فهو آية من آيات الله في الكون , قال تعالى:(**فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**) (٢) ابتدأت هذه الآية في سياق الخبر عن النعم التي أنعم الله تعالى بها على عباده بأن خلق لهم السماوات والأرض مسخرات بأمرهِ وًخلق لهم من أنفسهم أزواجاً وهي من النعم العظيمة التي تبين عظمة ومقدرته – سبحانه كما قال تعالى :"من أياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " (٣) وقد جاء الخبر بصيغة الجملة الأسمية من أجل توكيد قوله سبحانه لأن دلالة الجملة الأسمية على الثبوت أكثر من الجملة الفعلية , (٤) وقال تعالى ,أنفسكم ازواجا أي: خلق لكم من مثل خلقكم نساء فالله – جل ثناوه خلق حواء من ضلع آدم فهو من الرجال (ومن الأنعام ازواجاً)من الحيوانات ذكوراً وإناثاً لتزداد منافعكم منهم فخلق من كل الابل اثنين والبقر اثنين والمعز ...إلخ" (٥) ، أما قوله تعالى (يذركم فيه) فهذا المقطع من الآية جاء بصيغة الجملة الفعلية التي تدل على التجدد والحدوث ؛لأن خلق الإنسان مستمر حتى قيام الساعة فناسب المقام الإتيان بجملة فعلية , (٦) فمعنى (يذركم فيه):أي يذركم في بطون الإناث وقال الزجاج :"يذركم فيه يكثركم به أي يجعلكم ازواجا أي حلائل لانهن سبب النسل " (٧) وقوله تعالى "ليس كمثله شيء"أي ليس كمثله شي في العلم والقدرة والتدبير (وهو السميع)بمقالة العباد,(البصير)بأعمالهم والكاف في (مثله)زائدة موكدة والمعنى ليس مثله شيء , إذ لا يجوز أن يقال ليس مثل مثله شيء ,لأن من قال ذلك فقد أثبت المثل لله – سبحانه وتعالى عن ذلك علواً

---

(١) ينظر:البلاغة العربية المعاني البيان البديع : ٤٥ .

(٢). سورة الشورى ,الآية : ١١ .

(٣) ??????????????????????????????????

(٤) ينظر:البلاغة العربية المعاني البيان البديع :٤٥,علوم البلاغة المعاني البيان البديع:٥٦

(٥) ينظر :جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٠٧/٢١, ينظر:تفسير القرآن العظيم: ٢٨٨/٧ .

(٦) ينظر:علوم البلاغة المعاني البيان البديع:٥٦,البلاغة العربية المعاني البيان البديع:٤٥.

(٧) ينظر:الجامع لأحكام القرآن : ٨/١٦ .

كبيراً " [١] فان الصيغة الصرفية للفظة(فطر) في هذه الآية الكريمة جاءت بصيغة اسم الفاعل(فاطر) لأنها دلت على دوام وثبوت هذه الصفة لله تعالى وحده لا شريك له وأن الله تعالى يحب العبد الذي يدعوه بهذه الصفة , [٢] قال تعالى(السماء منفطر به كان وعده مفعولا) [٣] فلفظة (فطر) في هذه الأية الكريمة جاءت لتصور لنا أن السماء مثقلة بالله – عز وجل لعظمته وخوفها من وقوعه ونتيجة هذا الثقل أدى الى تشققها , وأن لفظة السماء منفطر جاءت مكملة لتصوير أهوال يوم القيامة ووصف حالة الرعب والذعر من أهوال ذلك اليوم, ولكن حالة الرعب والذعر في هذه الآية أشد وأقوى عن التي قبلها, فأراد القرأن الكريم أن يصور ثقل ذلك اليوم وأثره على الأنسان حينما قال "يجعل الولدان شيبا"فالولد الصغير سيشيب من أهوال ذلك اليوم, وأنتقل بعد ذلك التصوير ثقل ذلك اليوم على الكائنات الغير حية ,وأولها السماء بكونها ستنشق ,ففي سورة الأنفطار قال تعالى "إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب أنتثرت ,وإذا البحار فجرت ,واذا القبور بعثرت " أضاف اليها وصف أيضا الكواكب والبحار والقبور فهي أيضا كائنات غيرحية ؛ ليوسع مدى تصوير شدة الذعر والخوف والرهبة من ذلك اليوم , نلاحظ تقديم لفظة السماء في هذه الأية ؛وذلك لعناية الله تعالى على أبراز وتشويق السامع الى معرفة ماسيحصل لها في ذلك اليوم , [٤] ووجاء القرآن الكريم بهذه الآية بأسلوب الأيجاز, حيث حذف تكملة الوصف على أهوال ذلك اليوم كما وصفه في سورة مريم كان المقام يدعى الأطناب ؛لانهم أدعوا بان لله الولد فقالوا:قال تعالى "قالوا أتخذ الرحمن ولدا ,تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا" أي مقام أنكار وأعراض عن ذكر الله, ومقام أفتراء لأنهم قالوا وإدعوا بان لله الولد[٥] ، أما المقام الوارد في هذه السورة كان مقام دعوة الى عبادة الله وتنبيه إلى العذاب الذي سيلحق بهم إذا أعرضوا ,ويذكرهم أيضا بأن هنالك يوم يجمع فيه الناس فيحاسب كل منهم على إعراضه , [٦] ونلاحظ التشبيه البليغ في هذه الآية الكريمة وهو ماحذفت منه أداة

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٢٨٨/٧ .

(٢) ينظر: الصرف العربي أحكام ومعاني ٩٦.٩٥.٩١.

(٣) سورة المزمل : الآية : ١٨.

(٤) ينظر:علوم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة :٢١٠ .

(٥) سورة مريم :الآية ؟؟؟؟؟؟؟؟؟

(٦) ينظر :علوم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة ,٢٤٢ .

التشبيه ووجه الشبه ففي هذه الأية التشبيه البليغ متمثل بقوله السماء كالمنفطرة به ؛ أي شبه أنشقاق السماء بانشقاق الشي بسبب الثقل وبذلك يكون المعنى, [١] ونلاحظ أن الصيغة الصرفية التي وردت فيها لفظة الفطرة جاءت (منفطر) وهي صيغة مبالغة أراد القرآن الكريم أن يصف ويعبر عن مقدار الثقل الرحمن حتى تشققت السماء به خشيتها من وقوعه,كقوله تعالى"(ثقلت في السماوات والأرض) [٢] ونلاحظ مجيء هذه الآية الكريمة بسياق الجملة الأسمية أكد في الخطاب من الجملة الفعلية ,فلو أراد الله تعالى مجرد أخبار المشركين بذلك اليوم لجاء الكلام بصيغة الجملة لفعلية ,وإذا أريد التأكيد فبالأسمية وحدها , فالجملة الأسمية أعطت دلالة على التأكيد على حدوث ذلك اليوم , وأنه واقع لامحالة ,كما أنها أعطت معنى القوة في التعبير من أجل أن يخاف المشركين, ويتعظوا مما هم عليه ويؤمنوا بالله من أجل خوفهم على أنفسهم فيطلبون النجاة من أهوال ذلك اليوم من الله , [٣] وتذكير لفظة (منفظر)مع أن لفظة السماء مؤنثة من أجل التنبيه على أنه تبدلت حقيقتها, وزال عنها إسمها ورسمها ولم يبقى منها إلا ماإلا مايعبر عنها بالشيء, ولعل العدول في الأية الى تذكير لفظة منفطر؛ لأن فيها حرفين زائدين وهما الميم والنون فكانت الكلمة معرضة للثقل إذا الحق بها حرف زائد أخر ثالث,وإذا نظرنا إلى قوله تعالى : إذا السماء إنفطرت) إذ ليس في الفعل حرف مزيد واحد وهو النون وإذا بهمزة الوصل ؛لأنها ساقطة في حال الوصل ,فجاءت بعدها تاء التأنيث الساكنة ,وقال أبو عمر بن العلاء , وأبو عبيدة ,والكسائي :كان النكتة فيه أيضا تذكيرا بمعنى السقفية والأظلال ليكون أمر الأنفطار أدهش وأهول ,وحكى أيضا قد يجوز التذكير من باب أن السماء أسم جنس وأسم الجنس يجوز فيه التذكير والتأنيث فذكر لفظة منفطر مذكر,أو جاءت على طريق النسب أي ذات أنفطار كما قال إمراة مرضع أي ذات رضاع , [٤] أما ماجاء تفسيره بالمراد بلفظة(به) فإن الباء في (به) على الألة كما تقول فطرت العود بالقدوم فأنفطر به وهو الأوفق للتهويل, من أن السماء على أحكام بنائها ستنفطر من شدة ذلك اليوم , وأن هذا التعبير يزيد المهددين رعبا وان لم يكن

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير:٢٩/٢٧٧, وينطر البديع في البديع:٩٨, ينظر:جواهر البلاغة:٢٣٧ .

(٢) سورة الأعراف ,الآية :١٨٧ .

(٣) ينظر:الصرف العربي أحكام ومعاني:٩٩ ,ينظر:علوم البلاغة البيان والمعاني البديع :٥٢ .

(٤) ينظر:التحرير والتنوير:١٥/١٢٢,وينظر :التحرير والتنوير:٢٩/٢٧٧.

أنفطار السماء من أثار أعمالهم ولاله أثر في زيادة نكالهم , الرأي الثاني قاله أبن مجاهد من أن الباء عائدة على الله سبحانه وتعالى أي أن السماء مثقلة بالله – سبحانه وتعالى وهذا الأثقال يؤدي إلى أنفطارها لعظمتها عليه , [١] أما قوله تعالى ("كان وعده مفعولا) أما ما جاء تفسيره أن الأية الكريمة جاءت في سياق الخبر, وبما أن الجملة في سياق الخبر من الأنسب له أن يأتي بصيغة الجملة الفعلية أراد أخبارهم بأن ذلك اليوم وأقع لامحالة لذلك بعد أنذارهم ولامجال لمعذرتهم, لعله بعد وصف تلك الأهوال المتمثلة في الكون كان تتمثل في النفس ويلمس قلوبهم لتتذكر وتختار طريق السلامة , [٢] نلاحظ أن الأية جاءت في سياق الجملة الفعلية (كان)من أن كان فعل ماضي ؛لا كنه سيتحقق في الوقت الذي حدده الله (إذا السماء انفطرت) فمعنى هذه الآية إن السماء انشقت من عظمة الله تعالى ,فإن الله ,سبحانه وتعالى أراد تصوير أن هيبته شقت السماء [٣],ومما جاء في قول آخر في " قوله تعالى "(ذا السماء انفطرت)أي أنشقت بأمر الله لنزول الملائكة "[٤] فإن انشقاق السماء ونزول الملائكة فهي من أشراط الساعة وهي ها هنا اثنان منها ما تتعلق بالعلويات واثنان منهما تتعلق بالسفليات فان أنشقاق السماء من أشراط السماء العلوية, [٥] وأن القرآن الكريم جاء بهذه الصيغة الصرفية أي: بصيغة الفعل ؛ لأن الفعل يدل على التجدد و الحدوث والاستمرار لأن السماء انشقت عدة مرات لنزول الملائكة [٦] .

---

(١) ينظر :الكشاف:٦٤٣/٤,ينظر :روح المعاني :١٢٢/١٥, ينظر :التحرير والتنوير:٢٩/ ٢٧٦.

(٢) ينظر :التحرير والتنوير:٢٧٧/٢٩, في ظلال القرآن :٣٧٤٨/٦, ينظر :علوم البلاغة البيان والمعاني البديع:٥٢ .

(٣) ينظر : بحر لعلوم : ٥٥٤/٣ .

??

(٥) الجامع لأحكام القرآن : ٢٤٤/١٩ .

(٦) شذا العرف في غن الصرف:١٣.

المبحث الثاني

بلاغة آيات الفطرة الخاصة بخلق الإنسان

أما ما جاء في سياق الدعوة الى عبادة الله وحده والرد على المشركين بانه لا يبغي منهم الأجر **قال تعالى :(وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ)** [١] .

إن هذه الآية الكريمة جاءت في سياق التبرير إن النبي هود (عليه السلام) لا يبغى منهم الأجر, ومما جاء في هذه الآية الكريمة ,بأن القرآن الكريم جاء بلفظة أخاهم للدلالة على أنه منهم من قبيلة واحدة يجمعهم النسب ,كما تقول ياأخا تميم ,أو قد يكون المراد به إنه أخوهم من بني آدم [٢] وإن النبي هود ناداهم بهذه اللفظ(يا قوم) ورد في هذا المقطع من الآية أسلوب النداء والذي يعرف بأنه :هو أحد أنواع الأنشاء الطلبي ,وهو طلب إقبال المدعو إلى الداعي ,ليصغي إلى أمر ذي بال ؛لذا يلي أسلوب النداء في أغلب السياقات أسلوب الأمر ,أو نهي , وأدواته ثمانية هي يا, وأيا ,هيا ,أي ,وا ...إلخ [٣] ناداهم بذلك استعطافاً لهم حتى تلين قلوبهم لأمره [٤] وإن استعماله(يا النداء)التي هي للبعيد استخدمها الخطاب القرآني للقريب ؛من أجل التنبيه إلى عظيم الأمر الذي يقترفونه, حتى تلين قلوبهم لقوله ,وأراد أن يبين لهم إنه ليس بطامع في اموالهم في شيء ,رداً بذلك على أقوالهم له, وللرسل الذين قبله :"ماتريدون إلا أن تأخذوا أموالنا" [٥] أراد أن يبين لهم إنه لا يبغي الأجر منهم؛ ؛ لأنه يبغي الأجر إلا من الذي (فطرني) نجد ورود أسلوب القصر والذي يعرف بأنه :هو تخصيص شيء بطريق مخصوص بحيث لا يتعداه إلى غيره ,فالطرف الأول المراد به المقصور والطرف الثاني هو المقصور عليه :أي أن يثبت

---

(١) سورة هود ,الآية ٥١:.

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرأن ٥٠/٩, وينظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن ,أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي , أبو اسحاق (ت ٤٢٧هـ):١٧٤/٥ .

(٣) ينظر:البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع:١١١, ينظر:من بلاغة القرآن ,أحمد بدوي :١٣١, ينظر:جواهر البلاغة :٨٩.

(٤) ينظر : روح المعاني: ٢٧٨/٦ .

(٥) ينظر:الكشف والبيان عن تفسير القرآن : ١٧٤/٥.

المقصور للمقصور عليه بحيث لا يتعداه إلى غيره, ويكون القصر طريق من طرق الإيجاز, ومن أهم أغراضه ويقسم القصر الى قصر حقيقي :هو تخصيص شي لشيء بحيث لا يتعداه إلى غيره أصلا ,و القصر الإضافي :وهو الإضافة إلى شيء أخر ,بالا يتجاوزه إلى ذلك الشيء ,وإن أمكن أن يتجاوزه إلى شيء أخر في الجملة ,مثال قولنا فاطمة كاتبة لا شاعرة فنفى الشعر فقط, لا ماعدا غير ذلك [١] ,أي :إن نبي الله هود(عليه السلام)قد قصر أجره على خالقه الذي أحسن خلقته , وتكفل برزقه كما تكفل بسائر المخلوقات . [٢],(إن أنتم الا مفترون)تفترون على الله الكذب باتخاذكم الأوثان له شركاء ما من رسول إلا واجه قومه بهذا القول ؛لأن شانهم النصيحة ,والنصيحة لا يمحصها ولا يمحضها إلا حسم المطامع [٣](أفلا تعقلون)" هنا جاء أسلوب الاستفهام الإنكاري إنكار من الله تعالى افعالهم؛ لأنهم غافلون عن نصيحة من لايطلب عليها أجرا من الله تعالى ولا شيء أنفى للتهمة من ذلك فتناقدون لما يدعوكم إليه ,أو تجهلون كل شيء فلا تعقلون شيئاً أصلاً , فإن الأمر مما لاينبغي أن يخفى على أحد من العقلاء [٤] وإن القرآن الكريم جاء بالصيغة الصرفية (فطرني)بصيغة الفعل؛ لان الفعل يدل على التجدد والحدوث ؛ لأنه سبحانه خلقه أول مرة من طين , وأنه سيعيد خلقه مرة ثانية بعد مماته , [٥]

٦. **أما ماجاء في سياق أنكار المعاد , إعادة الخلق من جديد, قال تعالى: وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إنا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٤٩) قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (٥٠) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنِي يعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا)** [٧] .

إن سياق هذه الآية الكريمة جاءت في سياق الخبر عن الأمم السابقة الاقوام في إنكار المعاد, وإحدى هذه الشبهات تتحدث عن ما يحصل للإنسان عند موته ,حيث تجف أعضاؤه

---

(١) ينظر :بغية الإيضاح في تلخيص المفتاح:٣/٢, ينظر: التعريفات,الجرجاني :١٧٥.١٧٦.

(٢) ينظر :روح المعاني:٢٧٩/٦ .

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل,: ٤٠٢/٢ .

(٤) المصدر نفسه : ٢٧٩/٦, ينظر :علوم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة :١٨٢.

(٥) ينظر :شذا العرف في غن الصرف: ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

٦) ينظر مفاتيح الغيب : ١٩ /٧٢ .

(٧) سورة الإسراء ,الآية : ٥١ .

تناثرت وتختلط أجزاءه في أجزاء العالم, فالشبه والكلام الذي قاله الكافرون ,هو كيف يمكن اجتماعهما من جديد ,وعودة الحياة إليها مرة أخرى ,فهذا هو تقرير الشبهة يمكن الإجابة عن ذلك بأن الإنسان المؤمن, أن يكون موقنا بأن الله على كل شيء قدير, إنه هو الذي خلقه أول مرة أليس بقادر أن يعيده الى الحياة, فإذا فعل ذلك فستزول هذه الشبهة بالكلية [١] فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة ليرد على افتراءاتهم "أنكم تستبعدون أن يجدد الله خلقكم ,ويردكم إلى حال الحياة وإلى رطوبة الحى و عضاضته بعدما كنتم عظاما يابسة ,مع إن العظام بعض أجزاء الحي بل هي عمود خلقه الذي يبنى عليه سائره ,فليس ببدع أن يردها الله بقدرته وإلى ملتها الاولى ولو كنتم أبعد شيء من الحياة ,ورطوبة الحي ومن جنس ما ركب من البشر ,هو أن تكونوا حجارة أو حديد مع أن طبائعها الجسارة الصلابة لكان قادرا على أن يردكم الى حال الحي " [٢] (أو خلقا مما يكبر في صدوركم)" إن المراد أن أبدان الناس وأن انتهت بعد موتها الى أي صفة فرضت ,وأي حالة قدرت وأن كانت في غاية البعد عن قبول الحياة فأن الله قادر على إعادتها الى الحياة ,أما قول ابن عباس (رضى الله عنه)المراد منه الموت ويعنى لو صارت أبدانكم نفس الموت فأن الله تعالى يعيد الحياة إليها ,وأعلم أن هذا الكلام يحسن ذكره على سبيل المبالغة مثل أن يقال لو كنت عين الغنى فأن الله يغفرك ,فهذا القول على سبيل المبالغة , أما في نفس الأمر فهذا محال ,لأن أبدان الناس أجسام والموت عرض والجسم لاينقلب عرضاً ثم بتقدير عرضا فالموت لا يقبل الحياة ؛ لأن أحد الضدين يمنع أتصافه بالضد الآخر , وقال أبن مجاهد: "يعنى السماوات والأرض" [٣] فسيقولون لك من يعيدنا مع ما بيننا وبين الإعادة من قبل هذه المباعدة والمباينة فجاء الرد بأسلوب الأمر وهو أمر حقيقي (صادراً من أعلى إلى الأدنى) أمر الله تعالى نبيه أن يرد عليهم من أجل تحقيقا للحق وازاحة للاستبعاد وإشارة إلى طريق الاستدلال(الذي فطركم) أي القادر العظيم الذي اخترعكم وأنشاكم أول مرة من غير مثال يحتذيه ولا أسلوب ينتجيه وكنتم تراباً ماشم رائحة الحياة أليس الذي يقدر على أن يفيض الحياة

---

(١) ينظر : مفاتيح الغيب: ٢٧٤/١٠ , ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة :٢٥.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٦٧١/٢ .

(٣) مفاتيح الغيب:٣٥٢/٢٠ .

الى العظام البالية ويعيدها إلى حالها المعهودة بلى إنه سبحانه على كل شيء قدير[١], وجاءت الصيغة الصرفية(فطركم)على صيغة الفعل(الماضي)؛ لأن الله هو الذي خلقكم من قبل وسيخلقكم ويعيد خلقكم من جديد عند بعثهم من الموت, [٢] أما قوله تعالى:(فسيغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو) نجد في هذا المقطع من الآية بروز أسلوب الكناية بأن رفع الرأس وخفضه كناية عن على الاستهزاء والسخرية والإنكار بما أنزل إليهم لعدم اقتناعهم به والشرك قد ملى قلوبهم , [٣]أما قوله تعالى(متى هو) نجد أسلوب الاستفهام الذي يحمل دلالة التهكم والسخرية بما أنزل إليهم لعدم اقتناعهم به , [٤] فجاءهم الرد بصيغة الأمر أمر الله تعالى نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم)بأنها قد تكون قريبة ؛لأن علم الساعة من الغيبات التي لا يعلمها إلا الله , [٥] أما ماجاء في سياق ذكر رد بنى إسرائيل على فرعون عندما دعهم الى ترك دين موسى (عليه السلام).قال تعالى: **(قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)** [٦] " نجد أن هذه الآية الكريمة جاءت في سياق الخبر عن قوم موسى عندما تركوا الإيمان بفرعون وآمنوا بالله تعالى, لما طلعت في أسرارهم شموس العرفان , وانبسطت عليهم أنوار العناية ,وأبصروا الحق سبحانه بأسرارهم فنطقوا لبيان التصديق , وسجدوا بقلوبهم لمشهوداتهم ولم يحتشموا مما توعدهم من العقوبة" [٧] فقالوا: لن نتبعك ونترك موسى الذي جاءنا بالبينات والأدلة[٨] ، أما قوله تعالى: (والذي فطرنا) ففيها وجهان :"الوجه الأول:التقدير لن نوثرك يافرعون على ماجاءنا من البينات ,وعلى الذي فطرنا أي: وعلى

---

(١) ينظر:روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٨٨/٨,ينظر:جواهر البلاغة:٧١.

(٢) ينظر:شذا العرف في غم الصرف:١٣

(٣) ينظر:علوم البلاغة المعاني البيان البديع:٢٤٢,ينظر:جواهر البلاغة:٢٩٤, ينظر:الكشاف:٦٧٢/٢

(٤) ينظر:من بلاغة القرآن :١٢٨, ينظر:علوم البلاغة المعاني البيان البديع:٧٢.٧١,ينظر:جواهر البلاغة :٧٨, ينظر: روح المعاني:٨٩/٨.

(٥) ينظر:من بلاغة القرآن:١٢٩,ينظر:جواهر البلاغة ٧١,ينظر:مفاتيح الغيب:٣٥٣/٢٠,ينظر:رروح المعاني:٨٩/٨

(٦) سورة طه, الآية : ٧٢ .

(٧) لطائف الإشارات, تفسير القشيؤي: ٤٦٦/٢ .

(٨) ينظر:جامع البيان في تآويل القرآن: ١٨/ ٣٤٠, ينظر:جواهر البلاغة :٥٦.٥٥ .

طاعة الذي فطرنا على عبادته ٠الوجه الثاني: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَفْضًا عَلَى الْقَسَمِ". [١] وفي هذا الوجه برز أسلوب الإنشاء الغير طلبي وهو القسم بالذي خلقه إنه لن يترك عبادة الله وإتباع موسى (عليه السلام), [٢] (فقض ماأنت قاض)":أي أصنع ما أنت صانع أحكم فينا من القطع والصلب ما شئت :ويقول لست بحاكم علينا ولا تملكنا إلا في الدنيا مادام الروح فينا [٣] وقال ابن عباس :فاقض مانت قاض ,وقيل فاحكم ما أنت حاكم ،أيان القطع والصلب [٤] أما قوله (انما تقض هذه الحياة الدنيا)اي: ليس لك سلطان الافيها ,ثم لاسلطان لك بعده [٥] . أما ماجاء في سياق أمر الله تعالى نبيه؛ بالثبات على الدين الله؛ لأنه دين أبائه إبراهيم وإسماعيل ....الخ, وهو الجبلة التي خلق عليها الأنسان منذ ولادته , قال تعالى:(**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**) [٦] ، ابتدأت الآية الكريمة بأسلوب الأمر وهو أمر حقيقي (صادر من أعلى إلى أدنى)أمر الله سبحانه نبيه بإتباع الطريق المستقيم وترك هؤلاء المشركين, ومعنى قوله تعالى (أقم وجهك للدين حنيفا)أي:تفرغ بمهمتك في الدعوة إلى الله ,وإياك أن يشغلوك عن دعوتك ,وجعل وجهتك لربك وحده ,من غير أن تلتفت عنه يمينا ولا شمالاً أي :إن الله أراد من النبي (محمد صلى الله عليه

وسلم) تقويم المقصد,والقوة على الجد,في أعمال الدين والأقبال والاستقامة عليه , [٧] كما برز أسلوب المجاز المرسل في هذا المقطع من الآية حيث أطلق لفظة الجزء وأراد به الكل :أي علاقته كلية , حيث أطلق لفظة الوجه ؛لأن فيه جميع الحواس الإنسان وأشرفه ,وأراد به الذات

---

(١) المصدر نفسه :٣٤٠/١٨ .

(٢) ينظر:علوم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة:٢٠٤

(٣) بحر العلوم: ٤٠٦/٢ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن : ٢٢٦/١١ .

(٥). جامع البيان في تأويل القرآن : ٣٤١/١٨ .

(٦) سورة الروم ، الآية : ٣٠ .

(٧) ينظر:الكشاف:٤٧٩/٣,ينظر:بدائع التفسير,ابن قيم الجوزية:٣١١,ينظر:البلاغة فنونها وافنانها :١٥٠.١٤٩,ينظر:من بلاغة القرآن:١٢٩,ينظر:جواهر البلاغة :٧١,ينظر:روح المعاني:٤١/١١ .

بجميع جوارحه[١] ومعنى لفظة "حنيفا معناه معتدلا مائلا عن جميع الاديان المحرفة المنسوخة " [٢]" أما ماجاء في سياق قوله تعالى (فطرت الله) صنعة الله التي خلق الناس عليها او الخلقة "...[٣] نجد في هذا المقطع من الآية أسلوب الأمر أراد نصحهم وإرشادهم في إتباع فطرت الله التي فطر الناس عليها , [٤] أي:إن الله تعالى "خلقهم قابلين للتوحيد ودين الإسلام ,غير نائين عنه ولا منكرين له ,لكونه مجاوبا للعقل ,مساوقا للعقل الصحيح ,حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا اخر ,ومن غوى منهم فبإغواء شياطين الأنس والجن , ومنه قوله (صلى الله عليه وسلم) كل عبادي خلقت حنفاء فجتالهم الشياطين عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بي غيري ,وقوله (عليه السلام) كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه " [٥] كما ورد أسلوب الأطناب في هذه الآية الكريمة ؛ لأن المقام هو مقام إنكار المشركين لدعوة الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) وإعراضهم عن دين الله , [٦] قال تعالى: (لا تبديل لخلق الله)" أي :لاتغير لدين الله ,حدثني محمد بن عمرو قال : ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ,حدثنى حارث,قال ثنا الحسين ,قال ثنا الزرقاء جميع ابي نجيع عن جاهد "لاتبديل لخلق الله "أي لدينه " [٧](ذلك الدين القيم) "التوحيد هو الدين المستقيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون بتوحيد الله " فإن القرآن الكريم جاء في هذه الآية الكريمة بصيغتين صرفيتين للفظة الفطرة فأول مرة جاءت بصيغة الأسم (فطرت الله)لأن الأسم يدل على الثبوت والاستقرار فان هذه الصفة ثابتة في الله جل في علاه , وجاء بعدها بصيغة الفعل لان الفعل دائم التجدد والحدوث فجاء بلفظة الفعل ؛لأن الله دائم الخلق ففي كل يوم يولد فيه طفل فان الله يفطره على هذا الدين, [٨] أما ما جاء في سياق التعجب من ترك الإنسان عبادة الله وحده وعبادة غيره والدعوة إلى توحيد الله تعالى قال تعالى: (**وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**) [٩] نجد أن سياق الآية الكريمة في الخبر عن

---

(١) ينظر:علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة:١٣٤,ينظر:الجامع لأحكام القرآن :٣٤/١٤,ينظر:أنوار الربيع في أنواع البديع:١١٤.١١٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٢٤/١٤ .

(٣)جامع البيان في تأويل القرآن : ٩٧/٢٠ .

(٤) ينظر:البلاغة فنونهاوأفنانها :١٤٩.١٥٠, ينظر: من بلاغة القرآن :١٢٩.

(٥) الكشاف : ٤٧٩/٣ .

(٦) ينظر:علوم البلاغة المعاني البيان البديع:١٩١.١٩٢, البلاغة فنونها وأفنانها :٤٥٣ .

(٧) جامع البيان في تأويل القرآن : ٩٨/٢٠ .

(٨) ينظر:البلاغة العربية المعاني البيان البديع:٤٥.

(٩). سورة يس : الآية : ٢٢ .

الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى يدعو الناس إلى توحيد الله تعالى, [١] ففي هذه الآية الكريمة مسالتان :"المسالة الاولى :جاء من أقصى المدينة رجل نجد تنكير لفظة لرجل مع إنه كان معروفا معلوما عند الله فائدته الاولى :ان يكون تعظيما لشانه أَيْ رَجُلٌ كَامِلٌ فِي الرُّجُولِيَّةِ/ الثَّانِيَةُ: أَنْ يَكُونَ مُفِيدًا لِظُهُورِ الْحَقِّ مِنْ جَانِبِ الْمُرْسَلِينَ حَيْثُ آمَنَ رَجُلٌ مِنَ الرِّجَالِ لَا مَعْرِفَةَ لَهُمْ بِهِ فَلَا يقال إنهم تواطؤا، وَالرَّجُلُ هُوَ حَبِيبٌ النَّجَّارُ كَانَ يَنْحِتُ الْأَصْنَامَ" [٢] ويبعها منذ سبعين سنة ويدعوها الى أن تكشف عنه الضر, وقيل عنه إنه كان مجذوما ,وقال بعضهم أن ابنه عاش بعد موته بدعاء الرسل ,وقال اخرون : إن ابنه كان مريضا فشفاه الله بدعاء الرسل ,فلما دعته الرسل الى أن يومن بالله طلب منهم آية ,قالوا :نعم ندعوا ربك أن يكشف عنك الضر ويفرج عنك مابك :فقال أن هذا لعجب لي سبعون سنة أدعوا هذه الآلهة فلم تستطع تفريجه فكيف يفرجه ربكم في غداة واحدة ؟قالوا ربنا على مايشاء قدير فلما كشف عنه المرض آمن بالرسل وأقبل على التكسب طوال النهار ,وفي نهايته يتصدق بنصفه ,ويأخذ النصف الأخر لبيته وعياله ,ولما هم القوم بقتل الرسل جاء من اقصى المدينة يسعى [٣] فأن سياق الآية الكريمة جاء بلفظة المدينة هنا بعد التعبير بالقرية إشارة الى السعة وأن الله يهدي من يشاء سواء قرب أو بعد ,وقيل قدم للأهتمام حين تضمن الإشارة الى إنذارهم قد بلغ أقصى المدينة فيشعر بأنهم أتوا بالبلاغ المبين ,قال ياقوم إتبعوا المرسلين وجوز كونه بيانا قلوبهم وستمالتها نحو قبول نصيحته ,وقوله تعالى:(إتبعوا من لا يسالكم اجرا)تكرير للتأكيد وللتوسل به الى وصفهم بما يتضمن المانع عن إتباعهم بعد الاشارة الى تحقق المقتضى ,وقوله سبحانه :وهم مهتدون اي :ثابتون على الأهتداء بما هم عليه إلى خير الدنيا والاخرة [٤] [٥](مالي اعبد الذي فطرني) وردت هذه الآية الكريمة في سياق الإنشاء الغير الطلبي, والذي يعرف بأنه :هو مالا يستدعي مطلوبا فحينما تقول :نعم الطالب المجد فأنت لا تطلب شيئا ,وإنما أردت مدح الطالب المجد ,أما صيغة الأسلوب الإنشائي الغير طلبي الوارد في هذه الآية الكريمة جاء بصيغة التعجب , [٦] قال قتادة :قال له قومه أنت على

---

(١) ينظر:جواهر البلاغة :٥٥.٥٦.

(٢) مفاتيح الغيب : ٢٦٣/٢٦ .

(٣) ينظر :جامع البيان في تأويل القرآن : ٥٠٧/٢٠, وينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ٣٩٨/١١ .

(٤) ينظر :جامع البيان في تأويل القرآن : ٥٠٧/٢٠, وينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ٣٩٨/١١ .

(٦) ينظر:علوم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة :٢٠٣.٢٠٤ .

دينهم ؟فقال:مالي أعبد الذي(فطرني) أي :خلقني واليه ترجعون, وهذا احتجاج منه عليهم, وأضاف(الفطرة)إلى نفسه ؛لأن ذلك نعمة عليه توجب الشكر والبعث اليهم ؛لان ذلك وعيد يقتضي الزجر ,فكان إضافة النعمة الى نفسه أظهر الشكر ,وأضاف البعث الى الكافر أبلغ أثرا [١] وجاء بالصيغة الصرفية للفظة (فطرني)جاءت في سياق الجملة الفعلية فعلها الماضي الذي يدل على الحدث قبل زمن التكلم أي إن الله تعالى خلقه من قبل أن يكن شيئا وإنه بقدرته سيعيد خلقه من جديد بعد موته ؛لأن الجملة الفعلية تدل على التجدد والحدوث , [٢] أما ما جاء في سياق تصوير نتيجة الكفر والشرك بالله باتخاذهم الأصنام ءالهة من دون الله قال تعالى: (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [٣] إن الآية الكريمة جاءت في سياق الخبر ونوع الخبر هنا أنكاري نتيجة إعراض المشركين عن توحيد الله وعبادته وعبادتهم الأصنام التي لا تضرهم ولا تنفعهم فاستدعى المقام أن يأتي بمؤكدات على قوله وهي (نون التوكيد الثقيلة في لفظة يتفطرن والضمير المتصل منه , [٤] أما ما جاء في سياق التبرءة من دين المشركين واتباع دين الله تعالى قال تعالى:(إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ) [٥] إن هذه الآية الكريمة جاءت في سياق الخبر عن تبرءة النبي إبراهيم (عليه السلام)من دين أبيه وقومه وإتباع دين الله تعالى فان النبي ابراهيم (عليه السلام)استثنى خالقه من البراءة فقال ,(إلا الذي فطرني) فانه عز وجل الذي خلقه وابدع في خلقه اما قوله "انه سيهدين "فيدل على استمرار الهداية في الحال والاستقبال ,وإن إبراهيم (عليه السلام)جعل كلمة التوحيد التي تكلم بها باقية في ذريته ,قلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده ولعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم ,وإن الصيغة الصرفية في هذه الآية جاءت بصيغة الفعل ؛لأن الله تعالى خلقه أول مرة وإنه سيعيد خلقة من بعد موته من جديد لهذا السبب جاء القران الكريم بصيغة الفعل, [٦] أما ماجاء في سياق تصوير أهوال يوم القيامة والحوادث التي ستحصل في ذلك اليوم ,(إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ)[٧] أن لفظة (الانفطار)

---

(١) مفاتيح الغيب : ١٨/١٥ .

(٢) ينظر :شذا العرف في فن الصرف:١٣, ينظر :البلاغة العربية المعاني البيان البديع:٤٥.

(٣) سورة الشورى , الآية:٥ .

(٤) ينظر :علم المعاني دراسة بلاغية نقدية لمسائل المعاني:٤٩, ينظر :الصرف العربي أحكام ومعاني:٦٠.

(٥) سورة الزخرف,الآية :٢٧ .

(٦) ينظر :الكشاف : ٢٤٦/٤, وينظر :مفاتيح الغيب: ٢٧/ ٦٢٩ , ينظر :البلاغة العربية المعاني البيان البديع:٤٥ .

(٧) سورة الانفطار,الآية :١ .

في هذه الآية الكريمة جاءت في سياق الإنشاء الغير طلبي القسم , [١] (إذا السماء انفطرت) فمعنى هذه الآية إن السماء انشقت من عظمة الله تعالى ,فإن الله ,سبحانه وتعالى أراد تصوير أن هيبته شقت السماء [٢],ومما جاء في قول أخر في "قوله تعالى "(ذا السماء انفطرت)أي أنشقت بأمر الله لنزول الملائكة "٣فان انشقاق السماء ونزول الملائكة فهي من أشراط الساعة وهي ها هنا اثنان منها ما تتعلق بالعلويات واثنان منهما تتعلق بالسفليات فان أنشقاق السماء من أشراط السماء العلوية, [٤]وأن القرآن الكريم جاء بهذه الصيغة الصرفية أي: بصيغة الفعل ؛لأن الفعل يدل على التجدد و الحدوث والاستمرار لأن السماء انشقت عدة مرات لنزول الملائكة , [٥]

الخاتمة :

نحمد الله سبحانه ونشكره على جليل نعماه وجزيل عطاياه ,ونصلي ونسلم على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)أفضل الخلق وهادي البشر إلى الدين القويم وبعد:
فقد توجب أن نضع للقارئ أبرز النتائج مسرودة في خاتمة وبطريق الإجمال بعد التفصيل ,والإيجاز بعد الإطناب وماذاك إلا لأن الأعمال تحسن بخواتيمها وتفضل بنواتيجها وهي على النحو الآتي:

١. أن لفظة الفطرة وجدت في سبعة عشر موضعاً على اختلاف السور التي وجدت فيها فإحدى عشر موضعاً جاءت لفظة الفطرة فيه دالة على خلق السماوات والأرض فمنها ما يدل على معنى خلق السماوات والأرض, وأثبتت بقدرته سبحانه على هذا الخلق العظيم والبعض الآخر دلت على معنى الشق صورة لنا غضب الله تعالى نتيجة الكذب والأفتراءات المشركين.وخمسة مواضع وردت لفظة الفطرة فيها بمعنى خلق الإنسان وأثبتت من خلال ذلك وجوده سبحانه .

٢. أما من الناحية البلاغية فقد وجدت أن أغلب الأساليب البلاغية الواردة هو من علم المعاني فقد غلبت أساليبه على سياقات الآيات التي وجدت فيها لفظة الفطرة و يأتي بعده علم البديع فقد تنوعت أساليبه في سياق الآيات ولكنها أقل من علم المعاني ويأتي علم البيان بعد علم البديع في

---

(١) ينظر :البلاغة العربية بين الأصالة والمعاصرة:٢٠٤.

(٢) ينظر : بحر لعلوم : ٥٥٤/٣

??

(٤) الجامع لأحكام القرآن : ٢٤٤/١٩ .

(٥) شذا العرف في غن الصرف:١٣.

مقارنة ببروز أساليبه في سياق الآيات فكل علم من هذه العلوم كان له دور في إعطاء الدلالات التي يريد السياق التعبير عنها .

قائمة المصادر والمراجع:

. إعراب القرآن ,أبو جعفر النحاس أحمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ), محمد علي بيضون , دار الكتب العلمية بيروت , ط١ ، ١٤٢١هـ.

. البديع ,أبو العباس عبد الله ابن معتز (٣٩٩هـ), مؤسسة الكتب الثقافية ,ط١, ١٤٣٣هـ٢٠١٢م.

. البلاغة العربية ,المعاني البيان البديع,عبد العزيز عتيق, دار النهضة للطباعة والنشر ,بيروت لبنان .

. البلاغة فنونها وأفنانها, فضل حسن عباس, دار الفرقان للنشر والتوزيع, ط٤، ٤,١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

. التحرير والتنوير,محمد الظاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت١٣٩٣هـ),الدارالتونسية للنشر والتوزيع,١٩٨٤م.

. الجامع لأحكام القرآن ,ابو عبد الله بن أحمد بنأبي بكر بن فرج الأنصاري بن شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ),دار الكتب المصرية القاهرة ,ط,١٣٨٤.١٩٦٤م.

. الطراز,أمير المؤمنين يحيي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني ,مصر ,١٢٢٢م.

. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ,أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري(ت٥٣٨هـ),دار الكتب العربي بيروت ,ط,١٤٠٧.

. أنوار الربيع في أنواع البديع ,صدر الدين بن معصوم المدني (ت ١١٢٠هـ),ط١

. بحر العلوم ,أبو الليث نصر بن محمد بن أحمدا بن إبراهيم السموقندي (ت ٣٧٣هـ),ترقيم الكتاب موافق للمطبوع وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير .

. بغية الأيضاح في تلخيص المفتاح ,عبد المتعال الصعيدي,الناشر مكتبة الأداب ١٩٩٩م.

. تحرير التحبير في صناعة الكتابة والشعر وبيان إعجاز القرآن ,أبن أبي الأصبع المصري .

. جامع البيان في تأويل القرآن ,محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي ,أبو جعفر الطبري(ت ٣١٠هـ),مؤسسة الرسالة ,١٤٢٠هآ٢٠٠٠م.

. جواهر البلاغة ,أحمد الهاشمي ,المكتبة العصرية صيدا . بيروت .

. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ,شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيتي الألوسي (ت١٢٧٠هـ),الناشر دار الكتب العلمية بيروت ,ط١.

. في ظلال القرآن ,سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)الناشر دار الشروق ,بيروت ,١٤١٢هـ.

. مفاتيح الغيب ،التفسيرالكبير:أبو عبد الله محمد بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين أبن هشام (ت ٧٦١هـ),دار الفكر دمشق,ط٣,

. من بلاغة القرآن,أحمد أحمد بدوي,نهضة جبل ,د.ط,٢٠٠٥.

,١٣٨٨هـ,١٩٦٨م.

. الإيضاح في علو البلاغة ,الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ), دار الكتب العلمية بيروت لبنان , ط٣,٢٠٠٣,١٤٢٤.١م.

١٤١٥م.

١٩٨٥م.

دلالات التركيب,محمد محمد أبو موسى ,الناشر مكتبة هبة ,١٤٠٨هـ١٩٨٧م.

شذا العرف في فن الصرف,الشيخ أحمد الحملاوي,دار الفكر العربي بيروت .

علم المعاني ,دراية بلاغية نقدية ,بسيني عبد الفتاح فيود,المختار للنشر والتوزيع :١٤٣٦هـ١٠١٥م.